المحور التاسع: ﴿حجة الوداع وخطبتها، وموت النبي صلى اللّه عليه وسلم﴾

أولا: الأحداث التاريخية

لما دخل ذو القعدة، تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم للحج، وأمر الناس بالجهاز له. فخرج معه من كان حول المدينة وقريباً منها، وخرج المسلمون من القبائل القريبة والبعيدة حتى لقوه في الطريق وفي مكة وفي منى وعرفات... فخرج لها لخمس بقين من ذي القعدة في آخر سنة عشر. فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي فأرى الناسَ مناسكهم، وعلمهم سُنن حجهم، ثم توجه الى منى ثم الى عرفة وبها ألقى خطبته الجامعة: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « **أيها الناس : اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا . أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.. وكل رِبا موضوع وأول ربا أضعه: ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ... فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن في فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح**[1]**، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله وسنة رسوله.. وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت. فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكثها**[2] **إلى الناس: اللهم اشهد. اللهم اشهد، (ثلاث مرات). فليبلغ الشاهد الغائب، فربَّ مبلّغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**».

وهنالك أنزلت عليه: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا} (سورة المائدة، آية:3).

وكانت هذه الحجة تسمى "**حجة الوداع**" لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها، فلما انقضى حجه رجع إلى المدينة، فأقام صلى الله عليه وسلم بقية ذي الحجة ومحرم وصفر ثم ابتدأ وجعه الذي مات فيه في آخر صفر.

- **تجهيز جيش أسامة بن زيد:** لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد وأمره أن يسير إلى موضع مقتل أبيه زيد بن حارثة، وأن يوطيء الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتجهز الناس من المهاجرين والأنصار، ثم استبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في بعث أسامة – وهو في وجعه – فخرج عاصباً رأسه وقد بدأ به الوجع حتى جلس على المنبر – وكان المنافقون قد قالوا في إمارة أسامة: أمَّرَ غلاماً حدثاً على جِلّة المهاجرين والأنصار– فغضب لذلك غضباً شديداً وقال: " **أيها الناس: أنفذوا بعث أسامة، فلئن طعنتم في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وان ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لمن أحب الناس إليَّ وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ من بعده**". ثم نزل واشتد به الوجع. وخرج أسامة بجيشه فعسكر بالجُرف وتتام إليه الناس، فأقاموا لينظروا ما الله تبارك وتعالى قاضٍ في رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

1 الضرب المبرح: الشديد الشاق.

2 ينكثها: يقلبها ويرددها الى الناس مشيراً إليهم.

– مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم :

خرج رسول الله الى أُحُد فصلى على الشهداء كالمودع، ثم خرج الى البقيع واستغفر لأهلها. ثم دعا نساءه فاستأذنهن أن يُمَرَّض في بيت عائشة رضي الله عنها فأَذِنَّ له. ثم ثقل عليه الوجع واشتدت عليه الحمى فكانت عائشة ترقيه بالقرآن والأدعية وتنفث وتمسح عليه.

– **وفي يوم الأربعاء:** أحسّ رسول الله بخفة فخطب الناس قائلا: " **قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يبقين دينان بأرض العرب**". وعرض عليه الصلاة والسلام على نفسه القصاص.

ثم أوصى بالأنصار خيرا.. ثم قال:" **إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله،** قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: فبكى أبو بكر، فتعجّبنا لبكائه : أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خُيّر! فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هو المخيّر وكان أبو بكر أعلَمنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**إن من أمَنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله : أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً – غير ربي – لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أُخوّة الإسلام ومودته. لا يبقين في المسجد باب إلاَّ سُدَّ ، إلا باب أبي بكر** ".

– **وفي يوم الخميس:** ازدادت شدة المرض على رسول الله، بحيث كان يغمى عليه في اليوم الواحد مرات عديدة، ومع ذلك كله أحبّ صلى الله عليه وسلم أن يفارق الدنيا وهو مطمئن على أمته أن تضل من بعده، فأراد أن يكتب لهم كتاباً مفصلاً ليجتمعوا عليه ولا يتنازعوا، فلما اختلفوا عنده صلى الله عليه وسلم عدل عن كتابة ذلك الكتاب.

وحضرت الصلاة، فأذّن بلال فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**مرُوا أبا بكر فليصلّ**"، فقيل: إن أبا بكر رجل أسيف[1] إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، فلو أمرت عمرا؟ وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة فقال:" **إنكن صواحب يوسف[2]، مروا أبا بكر فليصل بالناس**".

– **قبل يومين:** وجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه خفَّة فخرج يهادي بين رجلين، فأراد أبو بكر أن يتأخر– وهو يصلي بالناس– فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن مكانك، ثم أتي به حتى جلس إلى جنبه، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته، والناس يصلون بصلاة أبي بكر.

– **آخر يوم في حياته صلى الله عليه وسلم:** قال الزهري : حدثني أنس ، قال : كان يوم الاثنين الذي قُبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على باب عائشة، فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم – فرحاً به حين رأوه – فأشار إليهم : أن اثبتوا على صلاتكم ، قال: وتبسم رسول الله

---

1 رقيق.

2 المراد: أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن.

صلى الله عليه وسلم سروراً لما رأى من هيأتهم في صلاتهم، وما رؤى أحسن منه هيئة تلك الساعة . قال: ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أنه قد أفرق من وجعه.

– **إلى الرفيق الأعلى:** اشتدت سكرات الموت بالنبي صلى الله عليه وسلم، ودخل عليه أسامة بن زيد وقد صمت فلا يقدر على الكلام، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة، فعرف أنه يدعو له، وأخذت السيدة عائشة رسول الله وأوسدته إلى صدرها بين سحرها ونحرها[1]، فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده سواك فجعل رسول الله ينظر إليه، فقالت عائشة: آخذه لك؟ فأشار برأسه نعم، فأخذته من أخيها ثم مضغته ولينته وناولته إياه فاستاك به كأحسن ما يكون الاستياك، وكل ذلك وهو لا ينفك عن قوله: **(في الرفيق الأعلى)**، وكان صلى الله عليه وسلم يدخل يده في ركوة ماء أو علبة فيها ماء فيمسح بها وجهه ويقول: "**لا إله إلا الله .. إن للموت سكرات**"، ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الأعلى.. حتى قبض ومالت يده، وفي لفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: "**اللهم أعني على سكرات الموت**". وفي رواية: أن عائشة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مسند ظهره يقول: "**اللهم اغفر لي، وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى**".

فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا وهو يحكم جزيرة العرب، ويرهبه ملوك الدنيا، ويفديه أصحابه بنفوسهم وأولادهم وأموالهم.. وما ترك عند موته ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمة، ولا شيئاً، إلا بغلته البيضاء، وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة.

وكان ذلك يوم الاثنين 12 ربيع الأول سنة 11 للهجرة بعد الزوال، وله صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة، وأربعة أيام. قضى 40 سنة قبل البعثة، و 13 عاما يدعو الى الله في مكة، و10 سنوات قضاها في المدينة.

– **حزن الصحابة الكرام:** يقول أنس رضي الله عنه: كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء. وبكت أم أيمن فقيل لها ما يبكيك على النبي قالت: إني قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيموت ولكن إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا.

وعن أبي هريرة قال : لما تُوُفِّيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر فقال : إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما مات ولكنه قد ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل مات. والله ليرجعنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعد حين كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه قد مات. قال: وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر – وعمر يكلم الناس – فلم يلتفت إلى شيء، حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسَجّى في ناحية البيت عليه برد حِبَرة. فأقبل حتى كشف عن وجهه ثم أقبل عليه فَقَبّله ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتبها الله عليك: فقد ذُقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً، ثم رد البرد على وجهه. وخرج – وعمر يكلم الناس – فقال: على رِسْلك يا عمر ، أنصت، فأَبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس. فلما سمع الناس كلام أبي بكر أقبلوا عليه وتركوا عمر. فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله تعالى فإن الله حي لا يموت. قال : ثم تلا هذه الآية ؛ ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خَلَتْ من قبله الرسل ، أفإن مات أو قُتِل**

1 النحر: الثغرة التي في أسفل العنق.

انقلبتم على أعقابكم ومن يَنْقَلِبْ على عَقِبيه فلن يَضُر الله شيئاً وسَيَجْزِ الله الشاكرين ﴾ الآية . قال : فو الله لكأن الناسَ لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ، قال: وأخذها الناس عن أبي بكر فإنما هي في أفواههم .

قال أبو هريرة فقال عمر : فو الله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعثرت حتى وقعتُ إلى الأرض، ما تحملني رجلاي، فاحتملني رجلان، وعرفت أن رسول الله قد مات .

وقد وقع الخلاف في أمر الخلافة قبل تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم، فجرت مناقشات بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة، انتهت بالاتفاق على خلافة الصديق[1].

- **وفي يوم الثلاثاء:** غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يجردوه من ثيابه، ثم كفنوه في ثلاثة أثواب، وقد دفن حيث قبض. ثم دخل الحجرة النبوية الناس جماعات عشرة فعشرة يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمهم أحد، صلى عليه أهل عشيرته، ثم المهاجرون، ثم الانصار، والنساء بعد الرجال، ثم الصبيان.

صلى الله عليك يا نبي الهدى، وجزاك الله خير ما جزى نبي عن أمته..

نسأل الله تعالى ألا يحرمنا لقياه على الحوض، وهو عنّا راض..

ثانيا: العبر والعظات

1- مرحلة النضج التي وصلت إليها الأمة: وصلت الأمة الإسلامية في السنة العاشرة مرحلة من النضج متقدمة وكان ذلك يقتضي لمسات أخيرة، فوسع صلى الله عليه وسلم في العام التاسع والعاشر من الهجرة دائرة التلقي المباشر من خلال استقباله الوفود ومن خلال رحلة الحج، فأوجد قاعدة عريضة تحمل دعوته وقد تلقت عنه مباشرة، وكان لذلك أكبر الأثر في أن تبقى رحى الإسلام دائرة وإلى الأبد، ففي حجة الوداع كانت اللمسات الأخيرة في تربية الأفراد والمجتمع على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

2- تربية الأفراد على قطع الصلة بالجاهلية و الابتعاد عن الذنوب:

أ- فقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى أهمية قطع المسلم بعلاقته بالجاهلية، أوثانها، وثاراتها، وغير ذلك ولم يكن حديثه صلى الله عليه وسلم مجرد توصية بل كان قراراً أعلن عنه للملأ كله لأولئك الذين كانوا من حوله والأمم التي ستأتي من بعده وهذه هي صيغة القرار: ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية، تحت قدمي موضوع، دماء الجاهلية موضوعة.. وربا الجاهلية موضوع، لأن الحياة الجديدة التي يحياها المسلم بعد إسلامه حياة لا صلة لها برجس الماضي وأدرانه.

3- تربية المجتمع على مبادئ أساسية:

أ- **الأخوة في الله هي العروة الوثقى** التي تربط بين جميع المسلمين {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} فقد قال صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين أخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب

1. ستأتي تفاصيل ذلك في مادة تاريخ الخلفاء، في كيفية تولي الصديق الخلافة .

نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم». وقال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام .. ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض».

ب- **الوقوف بجانب الضعيف** حتى لا يكون هذا الضعف ثغرة في البناء الاجتماعي، فأوصى صلى الله عليه وسلم في خطبته بالمرأة والرقيق على أنهما نموذجان عن الضعفاء، فقد شدّد صلى الله عليه وسلم في وصيته بالإحسان إلى الضعفاء وأوصى خيراً بالنساء، وأكد في كلمة مختصرة جامعة القضاء على الظلم البائد للمرأة في الجاهلية، وتثبيت ضمانات حقوقها وكرامتها الإنسانية التي تضمنتها أحكام الشريعة الإسلامية.

جـ- التعاون مع الدولة الإسلامية على تطبيق أحكام الإسلام، والالتزام بشرع الله، ولو كان الحاكم عبداً حبشياً، فإن في ذلك الصلاح والفلاح، والنجاة في الدنيا والآخرة، فقد بيّن صلى الله عليه وسلم العلاقة بين الحاكم والمحكوم بأنها تعتمد على السمع والطاعة ما دام الرئيس يحكم بكتاب الله وسنة رسوله، فإذا مال عنهما فلا سمع ولا طاعة، فالحاكم أمين من قبل المسلمين على تنفيذ حكم الله تعالى.

د- المساواة بين البشر: فقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس من آدم وآدم من تراب»، حيث حدد أن أساس التفاضل لا عبرة فيه لجنس، ولا لون، ولا وطن، ولا قومية، وإنما أساس التفاضل قيمة خلقية راقية ترفع مكانة الإنسان إلى مقامات رفيعة جداً.

هـ- تحديد مصدر التلقي: وقد حدد صلى الله عليه وسلم مصدر التلقي والطريقة المثلى لحل مشاكل المسلمين التي قد تعترض طريقهم في الرجوع إلى مصدرين لا ثالث لهما، ضمن لهم بعد الاعتصام بهما، الأمان من كل شقاء وضلال، وهما: كتاب الله وسنة رسوله، وإنك لتجده يتقدم بهذا التعهد والضمان إلى جميع الأجيال المتعاقبة من بعده، ليبين للناس أن صلاحية التمسك بهذين الدليلين ليس وقفاً على عصر دون آخر، وأنه لا ينبغي أن يكون لأيّ تطور حضاري أو عرف زمني أي سلطان أو تغلب عليهما. لقد وصف صلى الله عليه وسلم الداء والدواء ووضع العلاج لكل المشكلات بالالتزام التام بما جاء من أحكام في كتاب الله وسنة رسوله. هذا هو العلاج الدائم وقد كرر نداءه للبشرية عامة عبر الأزمنة، والأمكنة بوجوب الاهتداء بالكتاب والسنة في حل جميع المشكلات التي تواجه البشرية، فكان يقول: **(يا أيها الناس)** وقد كرر نداءه إلى الناس كافة دون أن يخصصه بجنس أو بزمان أو مكان أو لون، فقد بعثه الله للناس كافة وأرسله رحمة للعالمين.

4- الأساليب التعليمية من خطب حجة الوداع:

أ- **التعليم بمباشرة ما يراد تعليمه**: علّم رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام مناسك الحج بصورة عملية، بأن قام بها وباشرها فعلاً، ولم يكتف بأن يعلمها لهم قولاً، ولذلك قال لهم:(خذوا عني مناسككم، وعلى هذا فيستحسن من الدعاة وهم يعلمون الناس معاني الإسلام أن يعلموهم هذه المعاني، والمطلوبات الشرعية، أو بعضها في الأقل بصورة عملية كالوضوء، والصلاة، وتعليم قراءة القرآن بصورة سليمة.

ب- **فليبلغ الشاهد الغائب**: وفي هذا توجيه نبوي كريم لكي تعم الفائدة أكبر عدد ممكن من الناس فهذا من باب التعاون على الخير، ولأن الغائب قد يكون أوعى للعلم، وأكثر فهماً له من الحاضر الذي سمع وعلى الدعاة والعلماء عندما يلقون درساً أو محاضرة لإخوانهم أو لعامة الناس فمن المستحسن أن يقولوا للحاضرين: فليبلغ الحاضر منكم الغائب بما سمعه.

د-**جلب انتباه الحاضر لما يقوله الخطيب**: يستفاد من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين عن اسم اليوم الذي هم فيه، وكذا عن الشهر والبلد وهم يعرفونها مما يجلب انتباههم إلى ما قد عسى أن يريده بطرح هذه الأسئلة فيصغون إليه إصغاءً تاماً، قال القرطبي: سؤال النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الثلاثة: أي عن اليوم والشهر والبلد، وسكوته بعد كل سؤال منها كان لاستحضار فهومهم، وليقبلوا عليه بكليتهم، وليستشعروا عظمة مايخبرهم عنه... فعلى العلماء والدعاة أن يقدموا بين يدي ما يقولونه ما يدعو إلى جلب انتباه السامعين ويشدهم إلى كلامهم.

5- **الموت هو الحقيقة الكبرى في هذا الوجود**، والموت حكمة الاهية لا ينجوا منها –ولا من سكراتها- أحد، وفي هذا اشارة الى بقاء العبودية لله وحده، قال تعالى:{ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}(سورة الزمر، آية:30). وقال تعالى:{ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ}(سورة الأنبياء، آية:34) ثم أعقب ذلك ببيان أن الموت حتم لازم وقدر سابق فقال عزوجل:{ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}(سورة الأنبياء، آية:35).

6- **لا مفاضلة في حكم الاسلام الا بالعمل الصالح**: فقد كان زيد بن حارثة رقيقا (هو والد أسامة) وهو في أصله مولى، وكان أسامة فتى صغير السن... فلا الرق القديم ولا السن الحديث منع رسول الله من أن يجعله أميرا على عامة الصحابة في غزوة مهمة. ولئن وجد المنافقون في هذا مثارا للتعجب والاستنكار فإن شريعة الاسلام لا تستنكر ذاك، لأنها جاءت لتحطم كل مقاييس الجاهلية التي كانوا بها يتفاضلون ويتفاخرون.

7- **مشروعية الرقية وفضلها**: نقل النووي والحافظ ابن حجر وغيرهما الإجماع على مشروعية الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

أ- أن تكون بكلام الله تعالى وأسمائه وصفاته.

ب- أن تكون باللسان العربي، أو ما يعرف معناه من غيره.

ت- أن يعتقد ان الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بإذن الله تعالى.

8- فضائل الصديق قبل وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم: هي كثيرة ظاهرة لعل منها:

ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: « أدعي لي أبا بكر حتى أكتب كتابا.. » الحديث. وهذا يعد بمثابة النص على استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم له، إلا أن الحكمة الإلهية اقتضت ألا يسجل لهم ذلك – في ذلك الكتاب- حتى لا يصبح الحكم وراثيا، وإنما يُرجع إلى أهل الحل والعقد في اختيار الخليفة بناء على شروط الصلاح والتقوى.